

فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية المدركة لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة

سهيلة محمود بنات، سعاد منصور غيث، محمد فخري مقدادي، حنان راتب الظاهر، خديجة موسى العلاوين*

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى قياس فاعلية برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية المدركة لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة، تكونت عينة الدراسة من (20) أباً وأماً يمثلون عشر أسر حاضنة، ولتحقيق أغراض الدراسة تم تطوير مقياس الكفاءة الوالدية (Perceived Parental efficacy) المدركة المكون من 34 فقرة، وتم تطبيقه على أفراد عينة الدراسة قبل وبعد خضوعهم للبرنامج التدريبي المكون من 12 جلسة تدريبية، كما تم تطبيقه بعد مرور فترة متابعة مدتها شهران، وقد تم اعتماد التصميم شبه التجريبي ذو المجموعة الواحدة. أشارت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية المدركة، كما تبين وجود فروق دالة إحصائية في الاستفادة من البرنامج لصالح الآباء. كما أشارت نتائج قياس المتابعة إلى استمرارية أثر برنامج التدريب.

الكلمات الدالة : البرنامج التدريبي، الأسر الحاضنة، الكفاءة الوالدية المدركة.

المقدمة

تعد الأسرة الجماعة الأولية التي تقوم على رابطة الزوجية، والتي توفر للأبناء الرعاية، والحماية، والأمن، والتنشئة الاجتماعية، والاستقرار، والمحبة، والتألف بين أفرادها. وهي أنسب مكان لرعايتهم، ومن ثم فإن من واجب الأسرة أن تهتم بتنمية ابنائها منذ الطفولة حتى تضمن لهم نمواً سليماً في مستقبل حياتهم، وأن أي إهمال من جانب الأسرة لنمو وتنشئة أطفالها في حياتهم المبكرة، قد ينشأ عنه سلوك غير وظيفي في مراحل حياتهم اللاحقة (Featherstone and Fraser, 2012).

ولكن قد تطرأ ظروف قاهرة على الأسرة من شأنها حرمان الأبناء من أسرهم الطبيعية والاضطرار للعيش في مكان عند أحد الأقرباء. ومن هذه الظروف: موت أحد الوالدين أو كليهما، وضحايا التفكك الأسري مثل: الطلاق، والفقر، ومرض أحد الوالدين أو كليهما، والخلافات الزوجية

* قسم علم النفس، جامعة عمان العربية؛ **الجامعة الهاشمية؛

***المركز الوطني لشؤون الأسرة، عمان، الأردن.

(Lansford, 2009)، وضحايا العنف الأسري ومنهم الأطفال المساء إليهم، وأطفال الشوارع كالمتمسولين، وسفر أحد الوالدين أو كليهما، أو الأطفال غير الشرعيين والذين يكون أحد الأبوين غير معروف، وغالباً ما تكون الأم معروفة والأب يكون مجهولاً. ويكون هذا الطفل ناتجاً عن علاقة خارج إطار الزواج مما يجعل إمكانية وجود النسب غير واردة، والأطفال مجهولي النسب نتيجة الحروب والكوارث الطبيعية، أو نتيجة الاعتداءات الجنسية داخل الأسرة أو خارجها. وبذلك إذا لم تستطع الأسرة أن تقوم بواجباتها تجاه أبنائها لأي سبب من الأسباب المذكورة سابقاً فإن التفكك والضياع قد يكون مصير أبناء هذه الأسر (وزارة التنمية الاجتماعية، 2009).

يكون الأطفال علاقات - كلما كبروا - مع الآباء، والأقران والمعلمين والأخوة وآخرين ذوي أدوار مهمة في حياتهم (Bergman & Surrey, 2001). ويرى نايت (Knight, 2004)، أن العلاقات هي حلقة وصل بين شخصين كل منهما يؤكد هذه العلاقات، التي إما أن تكون صحية وتؤدي إلى رفاهية الفرد، أو غير صحية وتؤدي إلى شقائه. يعد التفاعل الوالدي مع الطفل هو الأول والأكثر حسماً في العلاقات التبادلية في حياة الأطفال، ويمكن لهذا التفاعل أن يكون

معرفةً ولغوياً وكفاءة اجتماعية وعلاقات متناغمة مع الآباء الأكثر تعليماً وثقافةً، وأعلى دخلاً، والذين يوفران بيئة منزلية داعمة انفعالياً ومثرية معرفياً، وعلاقات متناغمة مع الأمهات اللواتي لا يعانين من آلام نفسية، كما أن الأطفال الذين يتعرضون لعدد كبير من مواقف نقص الرعاية الوالدية يعانون من مشاكل سلوكية بشكل متزايد (U.S. Department of Health and Services, 2006).

يبقى الطفل الذي ينمو في ظل أسرته -حتى لو لم توفر له كل متطلبات النمو وحاجاته خلال مراحل نموه المختلفة - بحال أفضل لنشأته من عدم وجود أسرة يعيش فيها. ولكن وجود أطفال محرومين ممن حالت ظروفهم دون توفير الرعاية الطبيعية اللازمة لهم في أسرة طبيعية لا يعني عدم وجود من يقوم بتقديم الخدمة والرعاية اللازمة لهم ولكن يقع كل ذلك على عاتق مؤسسات الرعاية الاجتماعية للأيتام التي تقوم بتعويضهم عن الجو الأسري الذي يفقدونه بكافة أبعاده: الصحية الجسمية، والنفسية، والعقلية، والترفيهية، والاجتماعية ولجميع فئاتهم دون تمييز. ونظراً لعدد هذه المؤسسات أجد الحلول الممكنة والمتاحة أمام احتواء الأطفال الأيتام المحرومين من الرعاية الوالدية.

وكذلك يسهم الوالدان في تخفيف حالة الحرمان التي يعيشها الطفل فاقد الرعاية الأسرية، فهذا الحرمان يمكن أن يخف إذا توفر للطفل عناية، ورعاية، واهتمام قد تقدم له (1) من قبل مؤسسات الرعاية الاجتماعية جيدة التأسيس، والتي تمثل بالنسبة لهم الأساس الآمن، والضروري لصحتهم العقلية، والنفسية، والاجتماعية، والجسمية، والذي من خلاله ينطلق الأطفال لإقامة علاقات أوسع. ومن هنا حرصت وزارة التنمية الاجتماعية في الأردن متمثلة في مديرية الأسرة قسم الطفولة على توفير أفضل الفرص أمام الأطفال فاقد الرعاية الأسرية ضمن مؤسسات الرعاية الاجتماعية التي تشرف عليها. (2) رعاية الطفل داخل أسرة بديلة عن أسرته الطبيعية بعد أن ثبت أن المؤسسات لا توفر الجو الأسري للطفل، حيث أوضحت نتائج الدراسات أن نظام الأسر البديلة هو أفضل مكان لرعاية الطفل مقارنة بنظم الرعاية الأخرى في مؤسسات الرعاية الاجتماعية (وزارة التنمية الاجتماعية، 2009، 1999).

ويعد الاحتضان أحد أشكال الرعاية البديلة المعمول بها

إيجابياً أو سلبياً. ويقدم التفاعل الإيجابي للطفل الدعم الذي يشعره بالأمن والرفاهية، بينما يرتبط التفاعل السلبي بالسلوكيات الخطرة، مثل الجنوح، والتجارب الجنسية غير الشرعية، وتعاطي العقاقير المؤذية، وأشكال الضغوط المتنوعة من قبل الأقران (Eberstadt, 2001). وتبدأ العلاقة الحية من المنزل حيث البيئة المؤدية إلى النمو الصحي، والمناخ الأسري السعيد الذي يقدم الدعم، والحب، والشعور بالراحة والأمن (Ralph & Eddowes, 2002).

وتعد العلاقة بين الطفل ووالديه مؤشراً جيداً لكيفية تكيفه خارج المنزل، وتحدد العلاقات التي سوف يشكلها مع الآخرين، وتبقى العلاقة بين الطفل ووالديه، هي التيار الخفي خلال رحلة الحياة، التي تحدد اندماج الطفل المبكر في المجتمع وسلوكياته في حياته فيما بعد. ويعد العقل هو الذي يرشد التفاعلات والسلوكيات في رحلة حياة الإنسان، ومن خلال التغذية الكافية يحافظ العقل على هندسته الممنوحة له من الخالق، ومن خلال التحفيز يطور إمكاناته الكامنة. كما أن النمو المعرفي يبدأ في مراحل الحياة الأولى، ولا شيء يعدل اللحظات التي يقضيها الطفل مع والديه، وكل لحظة تفاعل تحدث، من الضمة العاطفية إلى العقاب على ارتكاب خطأ ما تحدث فرقا. وبطور الطفل الذي تنقصه الرعاية، نمواً وظيفياً أضعف للدماغ الذي يعمل على تسوية الاستجابات الانفعالية (Landers, 2009).

وكما تفاعل الوالدين مع الطفل، كلما أسهما في تشكيل الأجزاء غير النامية في دماغه معززين التشابكات الأساسية في نموه. فبدون الأخلاق والنبات العاطفي، والتطور اللغوي والتي يوفرها الوالدين، يفقد الطفل فرص التقدم بالمعايير الاجتماعية. وهذا هو النمو الذي وصفه إريكسون (Erikson) في نظرية النمو الاجتماعي والتي تقول "إذا ما تمت العناية بالطفل جيداً وترعرع وشعر بالحب، سوف يطور شعوراً بالثقة والأمن والتعاون، وتعد الرعاية والعلاقة العاطفية بين الطفل ووالديه قمة نموه" (Child Development Institute, 2006).

إن الخصائص الوالدية والأسرية تمثل القوة الأكبر في نمو الطفل بالمقارنة مع خصائص من يقدمون العناية له من غير الوالدين، وتتنبأ هذه الخصائص بنتائج للنمو لا يمكن التنبؤ بها عن طريق العناية بالطفل، حيث يظهر الأطفال تقوفاً

- ويسهم الاحتضان في تحقيق العديد من المكاسب لكل من الأبوبين الحاضنين والطفل المحتضن ومن هذه المكاسب:
1. تعويض الحرمان الذي تعرض له الطفل فاقد الرعاية الأسرية وإتباعه برعاية بديلة.
 2. اختفاء علامات المرض إذا ما وضع الطفل في بيت مناسب ويصبح أكثر استجابة. وتؤكد الدراسات أن توفير أمومة بديلة كافية بعد الانفصال عن الأم الحقيقية يساهم في نمو الطفل بشكل أفضل.
 3. يحمي الاحتضان الطفل من اي خبرات تدعم وتعزز الضغوط الناتجة عن ظروف الحرمان، ولا شك أن الخبرات الإيجابية التي يتعرض لها الطفل بعد خيرة الحرمان يمكن لها أن تعدل أو تزيل أثر الضغط أو الحرمان المبكر، وبما أن الطفل يكون حساس لأي خيرة مشابهة فإنه إذا تعرض مره أخرى لصدمات متكررة ومستمرة كالتّي يتعرض لها الطفل فاقد الرعاية الأسرية إذا لم يتم احتضانه وبقي في المؤسسة كالتغيير في أسماء البيوت البديلة وتغيير الأشخاص القائمين على رعايته داخل المؤسسة فإن هذا يزيد من الاستجابة السلبية عند الطفل لأثار الضغوط والحرمان المبكر الذي تعرض له (القاسم، 1998).
 4. توفير أسرة بديلة للطفل تضم أمأ وأبأ يحققان له نمواً سليماً من خلال رعايتهما وتربيتهما له. فتوفير الجو الأسري، أو الحياة الأسرية، هو شيء مختلف عن وجود الأم والأب، فالحياة الأسرية شيء أكبر من أفرادها فالطفل وأمه يشكلون ثنائية والطفل وأبيه ثنائية والأم والأب ثنائية وكل هذه الثنائيات هي بمثابة تفاعلات تحدث داخل الأسرة، وهي تؤثر في الطفل والوالدين معاً (الفنطار، 1992؛ Olimat, 1998).
 5. توفير الأقارب من الدرجة الثانية كالعمة والخاله لنمو الطفل. فوجود الطفل فاقد الرعاية الأسرية في أسرة بديلة حاضنة يجعله يحثك بشكل أكبر بمفاهيم الجدة، والعمة، والعم، والخالة، والخال، والأقارب من مختلف الدرجات، ولا يكتسب الطفل هذه المفاهيم ويتعلمها إلا من خلال وجوده في أسرة (زهران، 1994).
 6. يصبح الأطفال المحتضنين أبناء بالرضاعة، وبذلك

- في وزارة التنمية الاجتماعية وقد تم تنظيم هذا الأسلوب في الرعاية للأطفال من خلال انشاء برنامج للاحتضان في عام 1967 وهو احدى برامج مديرية الأسرة والطفولة التي تقدم الرعاية البديلة للأطفال فاقدى الرعاية الأسرية، وبعد هذا البرنامج تعبيراً عن الاهتمام الخاص الذي توليه وزارة التنمية الاجتماعية بالأطفال الذين هم في أمس الحاجة للرعاية.
1. يعد الاحتضان ترجمة للمسؤولية الاجتماعية في تقديم الخدمة لمن يحتاجها (نصار، 2001).
 2. يهدف الاحتضان إلى تمكين الأسر المحرومة من الانجاب، أو الأسر التي ترغب في أن تكون أسر بديلة للأطفال فاقدى الرعاية الأسرية الطبيعية من تلبية هذا الاحتياج وتوفر بيئة قريبة من البيئة الاسرية الطبيعية للأطفال الذين تنطبق عليهم شروط الاحتضان، حيث بلغ عدد الأطفال المحتضنين بحلول منتصف عام 2012 (1000) طفل وطفلة (بنات وغيث، 2013).
- إن وجود الوالدين في حياة الطفل لا بد أن يكون وجوداً نفسياً أكثر من أن يكون وجوداً بيولوجياً فالوالدية، ممارسة وليست نسباً يقول (وينيكوت) في هذا الخصوص "ليس المهم هو وجود الأمن لكن ما يحتاجه الطفل هو عملية الأمومة والأمومة الكافية الجيدة". فوجود الوالدين البيولوجيين فقط الوجود المادي لا يكفي لينشأ الطفل سوياً متكيفاً لكن الأهم من ذلك هو إعطاء الطفل الحب، والحنان، والاطمئنان، والثقة التي تعينه على التكيف مع مجتمعه فيما بعد. والرابطة قد تحدث بين الطفل والوالد البديل، أو من يقوم على رعاية الطفل فليس الانفصال عن الأم هو منشأ الضرر ولكن نوعية الرعاية البديلة اللاحقة التي يتعرض لها ذات الأهمية الأساسية (القاسم، 1998).
- كما أنه ليس هناك دليل علمي مؤكد على أن العلاقة بالوالدين هي علاقة فطرية محتومة، بل هي علاقة مكتسبة يمكن أن تنشأ بعيداً عن الوالدين الحقيقيين، فقد ينشأ الطفل في ظل والديّة بديله تكون بمثابة والديّة نفسية وكافية ومعوّضة عن والدية البيولوجية، وفي المثل الشعبي يقولون (الأم هي التي تربي وليست التي تلد). وكثيراً ما يعاني الأطفال في ظل والديهما الحقيقيين من النبذ، والإهمال، والإساءة بمختلف أشكالها (القاسم، 1998).

يكونون أعضاء في أسرة كالأعضاء الحقيقيين.

7. قد يتوفر للأطفال فاقد الرعاية الأسرية في أسرهم الحاضنة فرصة أفضل في الحياة من ناحية تعليم، وصحة، ودخل خاصة أن اختيار الأسر الحاضنة يتم بعناية ويخضع لشروط معينة وضعت كلها لمصلحة الطفل بالدرجة الأولى، ولتوفير الأفضل له (بنات وغيث، 2013).

وحتى يستطيع الأبوان غير القادرين على الإنجاب من احتضان طفل ما لابد من توافر الأسس والشروط الآتية لكي يتم الاحتضان:

1. تقديم استدعاء من قبل الزوجين يوضح رغبتهم بالاحتضان.
2. أن تدين الأسرة بالدين الإسلامي.
3. أن يكون المستوى الاجتماعي، والبيئي، والثقافي لكلا الزوجين لائق.
4. أن تتسم العلاقة بين الزوجين بالمودة، والترابط، والانسجام.
5. أن يكونا قد أمضيا في بيت الزوجية مدة لا تقل عن خمس سنوات.
6. لا يقل عمر الزوجة عن (30) ولا يزيد عن (50) عاماً.
7. لا يقل عمر الزوج عن (35) ولا يزيد عن (55) عام.
8. أن يكون الزوجين، أو كلاهما غير قادر على الإنجاب.
9. أن يتمتع الزوجان بأوضاع صحية، ونفسية، جيدة تمكنهما من تنشئة الطفل بشكل سليم.
10. أن توفر الأسر الحاضنة للطفل كافة الرعاية المطلوبة، التربوية والتعليمية، والصحية، والنفسية، والمادية الاجتماعية.
11. أن يكون دخل الأسرة جيد على أن لا يقل الدخل عن (350) دينار شهرياً.
12. على الأسرة الحاضنة أن تبلغ الوزارة خطياً بمكان إقامتها عند تغييره، وكذلك إبلاغ الوزارة مسبقاً عن مغادرتها البلاد. أما إذا كانت الأسرة مقيمة خارج الأردن فعليها إعلام الجهة الرسمية المختصة المتمثلة بالسفارات والقنصليات الأردنية في بلد الإقامة بكل تبديل أو تغيير يطرأ على عنوان إقامة الطفل، ويتم إبلاغ الوزارة عن

طريق السفارة وذلك لتسهيل مهمة متابعة الطفل.

وحتى يتمكن الوالدان الحاضنان من رعاية الطفل المحتضن والاهتمام به وممارسة الوالدية اتجاهاً لابد من أن يتوفر لديهما كفاءة والدية، وتعد الكفاية الوالدية من ضمن العوامل التي تلعب دوراً مهماً في تحديد مخرجات التربية الأسرية للطفل المحتضن، وهي تمثل اعتقادات الآباء والأمهات الحاضنين للطفل فيما يتعلق بنجاحهم في تربية الطفل المحتضن. إن تمتع الوالدين المحتضنين للطفل بالكفاية الوالدية يرتبط باستخدام إستراتيجيات تربية ناجحة، والتكيف مع المتطلبات الملحة للمواقف الوالدية، كما يرتبط بمدى واسع من النتائج الاجتماعية والانفعالية والسلوكية والأكاديمية الصحية لدى الأطفال عموماً (Ardel & Eccles, 2001).

كما نجد أن كفاية الوالدين الذاتية هي عامل مهم في تكيف الطفل المحتضن، فعلى سبيل المثال عندما يكون الوالدان واثقان من معرفتهما وقدرتهما على مساعدة طفلها في المدرسة فإنهما يميلان إلى استخدام استراتيجيات والدية إيجابية والوصول إلى نتائج إيجابية تتعلق بتحصيله المدرسي، وتوافقه الشخصي والاجتماعي (Gutman, Sameroff & Cole, 2003). وتشير الدراسات مثل دراسة (Verhage, Oosterman, Schuenge, 2013) إلى زيادة ميل الوالدين إلى المشاركة في الأنشطة المتعلقة بأبنائهم عندما يشعرون بالثقة في قدرتهم وتأثيرهم على الأبناء، والعكس صحيح حيث يميل الآباء إلى الانسحاب وعدم المشاركة عندما يشعرون بفقدان السيطرة على حياة أبنائهم.

تناول باندورا (Bandura 1999) فعالية الذات الاجتماعية عند الوالدين من خلال الفكرة التي تتعلق بكون دور الوالدين يتضح في المطالب الثقيلة المستمرة التي تلقي بأعبائها على فعالية التعامل مع المواقف الاجتماعية المختلفة، وكيف أنه ينبغي على الآباء أن لا يتعاملوا فقط مع التحديات المتغيرة كلما كبر أبنائهم، ولكن ينبغي أيضاً أن يتدبروا العلاقات المتبادلة ضمن النظام الأسري وضمن الروابط الاجتماعية المختلفة، فالوالدان اللذان يمتلكان اعتقاداً ثابتاً في فاعلية الذات الوالدية هم أكثر قوة في الارتقاء بكفايات أطفالهم، وأكثر من ذلك فإن الإحساس القوي بفاعلية الذات الاجتماعية الوالدية يعد عاملاً قوياً مانعاً ضد التوترات والضغوط

(Fleisher, 2003؛ 2007) تتكون من ثلاثة أبعاد هي: الكفاءة الذاتية السلوكية: تشجع على الاستمرار في مواجهة الصعوبات، وعلى المبادأة في سلوكيات جديدة، ويمكن تقييمها من خلال المهارات الاجتماعية، والسلوك التوكيدي. الكفاءة الذاتية المعرفية: تشير إلى إدراك الفرد أن لديه قدرة على السيطرة على أفكاره ومعتقداته، حيث أن سلوكه يقاد من خلال أفكاره، وتقيم هذه الكفاءة من خلال القدرة على السيطرة على الأفكار المكتتبية. الكفاءة الذاتية الانفعالية: تشير إلى معتقدات الفرد حول قيامه بأفعال تؤثر على حالته الانفعالية ومزاجه، وتقيم هذه الكفاءة من خلال القدرة على السيطرة على المزاج أو المشاعر في مواقف محددة.

الدراسات السابقة

نعرض فيما يلي الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع الدراسة وهي كالآتي:

أولاً: الدراسات السابقة المتعلقة بالكفاءة الوالدية:

حظي موضوع الكفاءة الوالدية باهتمام الباحثين من حيث العمل على استهدافه كمحور لبرامج الإرشاد الجمعي المصممة للأسر من آباء وأمهات خاصة البيولوجيين منهم، وذلك لتحسينها وتمييزها لديهم، ومن هذه الدراسات ما قام كل به من بيروتي وحمد (2012) في دراستهما التي هدفت إلى استقصاء فاعلية تدريب الأمهات على التعزيز التفاضلي وإعادة التصور وتحسين الكفاءة الذاتية المدركة لديهن كأمهات، تألفت عينة الدراسة من 51 أمماً و 51 طفلاً تراوحت أعمارهم بين 5-10 سنوات. تم اختيار الأمهات بطريقة قصدية، كم تم توزيعهن عشوائياً إلى ثلاث مجموعات اثنتين تجريبيتين وأخرى ضابطة عدد أفراد كل مجموعة 17 أمماً وأطفالهن. وقد طبقت الدراسة في مركز خاص للتعليم والتدريب، وخضعت المجموعة التجريبية الأولى للتدريب على برنامج يستند إلى التعزيز التفاضلي، والمجموعة التجريبية الثانية للتدريب على برنامج إعادة التصور، أما المجموعة الثالثة الضابطة، فلم تتعرض لأي تدريب. ولجمع البيانات تم بناء أداتين لقياس سلوك عدم الطاعة بشكل عام وبشكل محدد، إضافةً إلى استخدام مقياس لقياس الكفاءة الذاتية لدى الأمهات.

الانفعالية المختلفة. وأحياناً يكون الدور الوالدي للأبناء سلبياً بسبب ضعف النمذجة الوالدية أثناء طفولتهم، وبسبب الإحساس غير الآمن بفعالية الذات الشخصية لديهم للتعامل مع المطالب الأسرية الممتدة (Cormier & Nurius, 2003).

ويرى تريون (Trewin, 2003) أن الوالدين ذوي الكفاية العالية - ومن بينهم والدا الطفل المحتضن - يميلون إلى استخدام جهود أكثر نجاحاً في الانخراط الاجتماعي، خاصة إذا عاشوا في بيئة نابضة بالحياة، وتعمل الاعتقادات الشخصية بالكفاءة على تشجيع الوالدين على الانخراط في نشاطات الأبناء والتي تعد مفيدة لنمو الطفل. إن الوالدين الذين يشعرون بالكفاية يميلان إلى الاندماج في مجموعة من الإستراتيجيات الوالدية التعزيزية التي تدفع ابنهم إلى الأمام، وتزيد هذه الاستراتيجيات من فرص نجاح الطفل أكاديمياً ونفسياً، فضلاً عن تأثير المعتقدات الوالدية بالكفاءة مباشرة على نمو الأطفال؛ إذ يصبح الوالدان قدوة لأولادهم، ويتحقق لدى الأطفال اعتقاد إيجابي حول كفايتهم الذاتية والذي بدوره ينعكس إيجابياً على تحصيلهم الأكاديمي وعلاقتهم بالأقران. ويرى باندورا بأن أفضل طريقة للحصول على إحساس قوي بالكفاية هو التمكن من الخبرات والمهارات، وتعمل الوالدية الكفوة على تعزيز الكفاية الوالدية الشخصية، حيث أن الوالدين اللذين يرون كفايتهم الوالدية منخفضة لن يحاولوا أن ينخرطوا في استراتيجيات والدية فعالة، بل سيميلون إلى الاستسلام بسهولة عندما يواجهون صعوبات معينة، وهذا صحيح بالنسبة للأطفال أنفسهم فالأطفال الذين يظهرون نمواً ونجاحاً في الحياة، وتربية سليمة تعزز الكفاية الوالدية في نفس آبائهم، أما الأطفال الذين يظهرون سلوكيات منحرفة أو غير متكيفة ينعكس ذلك على إحساس والديهم بالكفاية وتنخفض نسبتها (Woodruff & Cashman, 1993).

لقد أكد كلارك (2006) على أهمية تدريب الوالدين على إتباع القوانين الأساسية في تربية الأطفال نظراً لأهميتها في تحسين السلوك الطفل وبالتالي شعور الآباء بنجاحهم في كفايتهم الوالدية، من حيث قدرتهم على حل المشكلات المختلفة التي سيواجهونها أثناء تربية أطفالهم، والتجنب في الوقوع في أخطاء التربية. وتتكون الكفاية أو الكفاءة الذاتية الوالدية كما يطلق عليها بعض العلماء ومنهم باندورا (ترول،

بين (27-36) سنة، وتم توزيع أفراد العينة إلى مجموعتين، مجموعة تجريبية تلقت فيها الأمهات تدريباً على البرنامج الإرشادي القائم على مهارات الاتصال المكون من (4) جلسات، ومجموعة ضابطة لم تتلق فيها الأمهات التدريب على البرنامج الإرشادي. وكشفت نتائج الدراسة عن وجود أثر دال للبرنامج الإرشادي الجمعي في تحسين كل من مستوى فعالية الذات الاجتماعية ومستوى تواصل الأم بالطفل لدى أمهات المجموعة التجريبية اللاتي تلقين التدريب على برنامج الإرشاد القائم على مهارات الاتصال مقارنة بأمهات المجموعة الضابطة اللاتي لم يتلقين التدريب على البرنامج الإرشادي.

من جهة أخرى، تحقق مارتين وساندرز (Martin & Sanders, 2003) من فعالية برنامج في الوالدية الإيجابية لدى الأمهات في مساعدتهن على التعامل مع السلوكيات الفوضوية لدى أطفالهن، وضبط الممارسات الوالدية السلبية وزيادة مستوى فعالية الذات الاجتماعية الوالدية، واستند برنامج الوالدية الذي طبق على جزء من أفراد الدراسة المكونين من (42) أما وأبا تراوحت أعمارهم بين (27) و(46) سنة وممن لديهم طفلين فقط من عمر سنتين إلى عمر 8 سنوات إلى مهارات الاتصال ومهارات الوالدية الإيجابية، وعمل الجزء الآخر من العينة كمجموعة ضابطة. تكون البرنامج التدريبي من أربع جلسات، استمرت كل جلسة ساعتين، وبينت النتائج أن آباء المجموعة الذين تدربوا على البرنامج أظهروا تحسناً دالاً في فعالية الذات الاجتماعية والمرتبطة بالعمل مقارنة بآباء المجموعة الضابطة، فضلاً عن وجود انخفاض دال في مستوى السلوك الفوضوي لدى أطفالهن، ومستوى الممارسات الوالدية السلبية.

ثانياً: الدراسات المتعلقة بالاحتضان

قامت نصار (2001) بدراسة تناولت ظاهرة احتضان الأطفال مجهولي النسب في الأردن لإبراز أهميتها كبديل للرعاية المؤسسية، وذلك من خلال محاولة التعرف على مستويات التكيف الشخصي والاجتماعي والعام التي حققها الأطفال مجهولي النسب المحتضنين لدى الأسر البديلة الحاضنة ومقارنتها بمستوياته لدى الأطفال العاديين الذين يعيشون ضمن أسرهم الطبيعية. كما هدفت الدراسة إلى

تم تطبيق المقاييس الثلاثة على أمهات الأطفال قبل تطبيق البرنامجين وبعده، وبعد انتهاء فترة المتابعة التي استمرت لمدة ثلاثة أسابيع كقياس قبلي وبعدي ومتابعة. أظهرت نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) للقياس القبلي والبعدي، وللقياس القبلي والمتابعة للمجموعات الثلاث فروقاً ذات دلالة إحصائية بين المجموعتين التجريبتين والمجموعة الضابطة، حيث تحسن مستوى الكفاءة الذاتية المدركة لدى الأمهات في المجموعتين التجريبتين مقارنة بالمجموعة الضابطة، ولم تكن هناك فروق ذات دلالة بين المجموعتين التجريبتين.

كما قامت الخطيب (2010) بدراسة هدفت إلى التعرف على أثر تغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالدية، لدى الأمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم. تكونت عينة الدراسة من (50) من الأمهات المسيئات لأطفالهن واللواتي يراجعن مدرسة إناث الزرقاء الإعدادية الأولى (وكالة الغوث الدولية) ممن تتراوح أعمارهن بين (20-40) سنة، تم توزيعهن عشوائياً على مجموعتين، المجموعة الأولى وهي المجموعة التجريبية وعدد أفرادها (25) أما، وبالنسبة للمجموعة الثانية فهي المجموعة الضابطة وعدد أفرادها (25) أما. وطبقت أدوات الدراسة على المجموعتين التجريبية والضابطة قبل تطبيق البرنامج التدريبي وبعده. وللإجابة على أسئلة الدراسة تم استخدام مجموعة من الأدوات وهي: مقياس ممارسات الأمهات في تربية أبنائهن، ومقياس المفاهيم الوالدية الخاطئة في تربية الأبناء، ومقياس الأمن النفسي، ومقياس الكفاءة الوالدية، وبرنامجاً تدريبياً يستند إلى النظرية المعرفية السلوكية. وقد أشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة على مقاييس الكفاءة الوالدية، الأمن النفسي والمفاهيم الوالدية الخاطئة في تربية الأبناء، وذلك لصالح المجموعة التجريبية مما يدل على وجود أثر لتغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الأمهات المسيئات لأطفالهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهم.

كما أجرى (بكار، 2006) دراسة هدفت إلى استقصاء أثر برنامج إرشادي لتدريب الأمهات على مهارات الاتصال في تحسين فعالية الذات الاجتماعية لديهن ومستوى تواصلهن مع أطفالهن، تكونت العينة من (50) أما واللاتي تراوحت أعمارهن

الدراسة. توصلت الباحثة إلى معاناة الأطفال من سوء تكيف حيث وجدت لديهم درجات عالية من الشعور بالوحدة والعزلة، وانخفاض مستوى الصحة النفسية، وأن الأطفال الأصغر عمراً كانوا أكثر تكيفاً من الأكبر عمراً، كما أن مستوى التكيف الاجتماعي لدى الإناث كان أعلى من الذكور وبدرجة دالة إحصائية.

مشكلة الدراسة

على الرغم من وجود دراسات تناولت الأيتام والأطفال فاقدوا الرعاية الأسرية، إلا أن هذه الدراسات اقتصرت على كونها دراسات مسحية اهتمت بجمع معلومات، وإيجاد علاقات بين متغيرات تخص هذه الفئة من الأطفال، أو القائمين على رعايتهم، أو عمل برامج تدريبية للأطفال أنفسهم. إلا أن هذه الدراسة تناولت الأسر الحاضنة لفئة خاصة من الأطفال فاقدوا الرعاية الأسرية، وهم الأطفال المحتضنون الذين تم احتضانهم من قبل أسر غير قادرة على الإنجاب، وينطبق عليهم أسس وشروط الاحتضان، لذا جاءت هذه الدراسة لتتعمق بموضوع قلّت دراسته في البيئة المحلية، وذلك من خلال برنامج تدريبي موجه للأسر الحاضنة وقياس مدى فعاليته في تحسين الكفاءة الوالدية.

أسئلة الدراسة

تحاول الدراسة الإجابة على الأسئلة الآتية:

- 1- ما أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة؟
- 2- هل يختلف أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة تبعاً لمتغير جنس الوالد؟
- 3- هل يستمر أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج (متابعة)؟

أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة في ناحيتين: الأهمية النظرية، والأهمية التطبيقية.

استقصاء الفروق في التكيف العام عند مجموعتي الأطفال المحتضنين والعاديين التي تعزى لبعض المتغيرات الاجتماعية. طبقت الدراسة الحالية على عينة من الأطفال مجهولي النسب وعينة من الأطفال العاديين، وقد بلغ عدد الأطفال في كل عينة (101) طفلاً من كلا الجنسين تراوحت أعمارهم ما بين (6-18) عاماً في كلا العينتين.

وقد أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين الأطفال المحتضنين والعاديين في أبعاد التكيف الشخصي والاجتماعي والعام وذلك لصالح الأطفال العاديين، على الرغم من ارتفاع متوسط التكيف لدى الأطفال العاديين وخاصة في بعدي التكيف الاجتماعي والعام، كما أظهرت النتائج أن هناك فروقاً دالة إحصائية عند مستوى الدلالة (0.05) بين الأطفال المحتضنين في التكيف العام تعزى لمتغير الحالة الصحية وذلك لصالح المستوى الصحي الأفضل، بينما لم تظهر متغيرات العمر والجنس والمرحلة الدراسية والتحصيل الدراسي أية فروقات دالة في التكيف العام لدى الأطفال المحتضنين. كما أظهرت جميع المتغيرات السابقة فروقات دالة في التكيف العام للأطفال العاديين باستثناء متغير الجنس والذي لم يظهر أية فروقات دالة إحصائية في التكيف العام لدى مجموعة الأطفال العاديين. وفيما يخص المتغيرات المتعلقة بالأسر الحاضنة (مستوى التعليم، والمهنة، والعمر عند الاحتضان للزوجين الحاضنين ودخل الأسرة) فقد تبين من خلال النتائج أن جميع المتغيرات السابقة لم تظهر فروقات دالة إحصائية في التكيف العام للأطفال المحتضنين باستثناء متغير مستوى تعليم الزوجة والذي أظهر فروقات دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في التكيف العام للأطفال المحتضنين وذلك لصالح مستوى التعليم الأعلى.

كما قامت علي (2011) بدراسة التكيف الاجتماعي لمجهولي النسب داخل دور الرعاية- باعتبارهم الفئة التي يمكن تحضينها- وذلك على عينة قصدية مؤلفة من (98) طفلاً وطفلة ممن تتراوح أعمارهم ما بين 9-18 سنة من دور الرعاية التابعة لوزارة التنمية الاجتماعية في محافظتي العاصمة والزرقاء، وتم اختيار (99) مرشدا ومرشدة لقياس جوانب التكيف السلوكية والتعليمية والاجتماعية لدى عينة

• الأهمية النظرية:

تنبثق أهمية الدراسة النظرية من كونها تبحث في موضوع يعد بالغ الأهمية وهو:

1. موضوع تدريب الوالدين الحاضنين على الوالدية خاصة وأنهما لم يمارساها من قبل، وكذلك الخصوصية التي تتعلق بموضوع احتضان الأطفال، فهما والدان لطفل لم ينجباه وهذا يحتاج لإعداد نفسي واجتماعي، وكذلك يترتب عليه تدريب وتعليم الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة على ممارسة الأبوة الفعالة.
2. ان هذه الدراسة تتعامل مع أفراد من فئة حرجة، وهي فئة الآباء والأمهات الحاضنين، حيث تكونت عينة الدراسة من الآباء والأمهات الحاضنين لطفل (الأسر الحاضنة).
3. إن الاحتضان هي ليس قضية فردية تخص الأسرة الحاضنة وحدها، ولكنها تمس المجتمع بأسره.

الأهمية التطبيقية

- أ. توفر هذه الدراسة أداتين: برنامج إرشاد جمعي حول إدارة المعاملة الوالدية، وكذلك مقياس الكفاءة الوالدية، وهما من إعداد الباحثات. ويمكن الاستفادة منهما في أبحاث قادمة من قبل الباحثين اللاحقين.
- ب. تثير هذه الدراسة اهتمام المختصين في في المؤسسات ودور الرعاية لأهمية الاحتضان في حياة الطفل، والحاجة إلى وجود برامج وقائية وعلاجية لتحسين كفاءة الوالدين الحاضنين للأطفال المحتضنين الذين كانوا نزلوا في تلك المؤسسات ودور الرعاية.
- ج. تعد هذه الدراسة قاعدة علمية بحثية تجريبية، للانطلاق منها إلى بحوث قادمة، كما أنها تمثل إضافة جديدة لميدان البحث في المجالات النفسية.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى:

1. قياس أثر التدريب على برنامج تدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية للآباء والأمهات في الأسر الحاضنة.
2. تحديد أثر البرنامج التدريبي تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة تبعاً لمتغير جنس الوالد.

3. تحديد درجة استمرارية أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية بعد مرور فترة مدتها شهران من تطبيق البرنامج.

حدود الدراسة ومحدداتها

تحدد هذه الدراسة بـ:

- **حدود بشرية ومكانية:** اقتصرت الدراسة على الآباء والأمهات الحاضنين الذين تمكنوا من المشاركة في الدراسة والبالغ عددهم 20 أباً واماً، واقتصرت على الآباء الحاضنين من مدينتي عمان ومادبا.
- **حدود زمنية:** تم تطبيق هذه الدراسة خلال شهر حزيران 2013،
- والمتابعة خلال شهر آب/2013
- وتتحدد إمكانية تعميم نتائج الدراسة :
- مدى توفر الخصائص السيكومترية في أدوات الدراسة، مقياس الكفاءة الوالدية، والبرنامج التدريبي.
- يمكن تعميم نتائج الدراسة على المجتمعات المشابهة لمجتمع الدراسة فقط.

تعريف المصطلحات نظرياً وإجرائياً

الكفاءة الوالدية المدركة:

تشير إلى استخدام استراتيجيات تربية ناجحة، والتكيف مع المتطلبات الملحة للمواقف الوالدية، كما يرتبط بمدى واسع من النتائج الاجتماعية، والانفعالية، والسلوكية، والأكاديمية الصحية لدى الأطفال عموماً (Gutman, Sameroff and Cole, 2003). وتُعرف إجرائياً بالدرجة التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الكفاءة الوالدية الذي تمّ اعداده لغراض الدراسة الحالية.

الأسرة الحاضنة:

هي الأسرة غير القادرة على الإنجاب، وتستطيع احتضان طفل، أو طفلين من الأطفال فاقدَي الرعاية الأسرية من مؤسسات الطفولة استناداً لنظام رعاية الطفولة رقم (34) لسنة 1972م، وقانون الأحداث رقم (24) لسنة 1968 وتعديلاته

الرجوع لأدبيات الموضوع. (الخطيب، 2010؛ البيروتي وحمد، 2012؛ Gutman, Sameroff, 2012; Ardel & Eccles, 2001; Cole, 2003). يتكون المقياس من (43) فقرة أمام كل فقرة تدريج خماسي (تنطبق بدرجة كبيرة، تنطبق بدرجة متوسطة، تنطبق بدرجة قليلة، تنطبق بدرجة قليلة جداً، لا تنطبق). وتتراوح الدرجة الكلية على المقياس ما بين (43-215) درجة، وكلما ارتفعت الدرجة كلما دلت على كفاءة والدية أكثر.

صدق المقياس

للتحقق من صدق المقياس تم عرضه بصورته الأولية المكون من (46) فقرة على عشرة محكمين من ذوي الخبرة، والاختصاص في مجال الإرشاد النفسي، وعلم النفس التربوي من اساتذة الجامعات. وذلك لفحص مدى ملاءمة الفقرات لما وضعت من أجله، ومدى سلامة اللغة وإنتماء الفقرات للمجال الذي وضعت فيه. وتم الاعتماد على نسبة اتفاق (80%). وقد أشار المحكمون إلى تعديل بعض الفقرات، وحذف 3 فقرات من المقياس، وقد تم إجراء التعديلات التي أشار إليها المحكمون، وأصبح المقياس بصورته النهائية مكوناً من (43) فقرة. حيث صيغ جزء منها بطريقة إيجابية وهي الفقرات (1، 2، 5، 7، 8، 10، 11، 12، 13، 14، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 39)، والجزء الآخر بطريقة سلبية وهي الفقرات (3، 4، 6، 9، 15، 16، 20، 29، 30، 31، 32، 33، 35، 36، 37، 38، 40، 41، 42، 43).

ثبات المقياس

للتأكد من ثبات مقياس الكفاءة الوالدية، تم استخدام طريقة تطبيق الاختبار وإعادة التطبيق، حيث تم تطبيق المقياس على عينة من خارج عينة الدراسة مكونة من (35) أماً وأباً، وبعد فاصل زمني مدته أسبوعان تم إعادة التطبيق على نفس العينة، وقد بلغ معامل الثبات (0,81) على المقياس ككل. وكذلك تم حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معادلة كرونباخ ألفا، حيث بلغ معامل الثبات الكلي (0,85)، وهو ما يعد مناسباً لإغراض الدراسة.

(بنات وغيث، 2013). وتتولى الأسرة الحاضنة القيام بالواجبات العادية للأسرة الطبيعية تحت إشراف الوزارة من حيث العناية بصحة، وسلامة، ورفاهية، وتعليم الشخص الذي تحتضنه، ويكون لها الحق في الإشراف عليه كوالديه، وذلك للمدة التي يقرها الوزير، أو المحكمة.

الطفل المحتضن:

هو أي طفل دون الثامنة عشرة من عمره ويحتاج إلى الرعاية والحماية سواء المؤقتة منها أو الدائمة، وهو الطفل فاقد الرعاية الأسرية الملتحق بمؤسسات الرعاية الاجتماعية (بنات وغيث، 2013).

المنهجية والإجراءات

منهج الدراسة

تم استخدام التصميم شبه التجريبي، وفي هذا النمط من التصاميم لا يتم التخصيص العشوائي لأفراد الدراسة للمعالجات، أو تخصيص المعالجات للأفراد كما هو الحال في التصاميم التجريبية، وفي هذه الدراسة تم استخدام تصميم المجموعة الواحدة.

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الآباء والأمهات من الأسر الحاضنة في الأردن والبالغ عددهم (2000) يمثلون (1000) أسرة تحتضن (1000) طفلاً وطفلة.

عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (20) أباً وأماً يمثلون (10) أسر حاضنة تم اختيارهم بالطريقة القصدية من بين الأسر الحاضنة في الأردن، والذين تمكنوا من المشاركة في الدراسة وحضور جلسات البرنامج التدريبي.

أداتا الدراسة

أولاً: مقياس الكفاءة الوالدية

لقد قامت الباحثون بتطوير مقياس الكفاءة الوالدية بعد

تصحيح المقياس

بالبرنامج وأهدافه، وكذلك تمّ الاتفاق على قواعد الجلسات
ومكان وزمان انعقادها.

الجلسة الثانية:

تعريف الاحتضان والمفهوم الشخصي والعملية ومناقشة
الاحتضان كعملية ذات مراحل وخبرة.

الجلسة الثالثة:

المكاسب التي يحققها كل من الطفل والأسرة عن طريق
الاحتضان. مبررات التدريب على المعاملة الودية.

الجلسة الرابعة:

التصور الديني والعلمي للرعاية الأسرية البديلة وذلك
بالاستعانة بأحد المختصين من دائرة الإفتاء.

الجلسة الخامسة:

رعاية وتربية الطفل محتضن وبإفعا، حاجات الأطفال
واليافعين النفسية والاجتماعية والعاطفية.

الجلستين السادسة والسابعة:

- توجيهات أساسية في تربية رعاية الإبن المحتضن.
- التعامل مع غضب الآباء من الأبناء
- التشجيع
- تجنب استخدام التهديدات
- الاستجابة لمشاعر الطفل

الجلسة الثامنة

- المشكلات التي تواجهها الأسرة الحاضنة:
- التعامل مع نظرة المجتمع لفكرة الاحتضان.
 - اساليب غير فاعلة في التعامل مع الأبناء مثل الحماية الزائدة، تهديد أمن الطفل الدلال الزائد.

الجلسة التاسعة:

قضايا تتعلق بإخبار الطفل بحقيقته وضعه، ومن يخبره،
وكيف يتم إخباره، ومتى يتم ذلك.

يتم تصحيح إجابات الفقرات وفقاً لميزان خماسي يتراوح من
واحد إلى خمسة، حيث أعطيت الإجابة تنطبق بدرجة كبيرة
الدرجة (5)، والإجابة تنطبق بدرجة متوسطة الدرجة (4)،
والإجابة تنطبق بدرجة قليلة الدرجة (3)، والإجابة تنطبق بدرجة
قليلة جدا الدرجة (2)، أما الإجابة لا تنطبق فقد أعطيت الدرجة
(1) وذلك للفقرات التي تمت صياغتها بطريقة ايجابية، وتُعكس
هذه الأوزان في حالة الفقرات المصاغة بطريقة سلبية. وتتراوح
الدرجة الكلية من (43- 215) درجة، وكلما ازدادت الدرجة
دلت على وجود الكفاءة الودية بدرجة أكبر.

ثانياً: البرنامج التدريبي

قامت الباحثتان الأولى والثانية بإعداد برنامج تدريبي،
يتضمن تدريب الآباء والأمهات على المعاملة الودية، وتكون
البرنامج من (12) جلسة، تهدف إلى تنمية المهارات
والممارسات الودية الفعالة من قبل الآباء الحاضنين تجاه
أبنائهم المحتضنين، واستكشاف لمفهومهم الشخصي
للإحتضان، والمكاسب التي يحققها الطفل والأبوين من
الإحتضان، وزيادة وعيهم بالحاجات والمشكلات التي من
المحتمل أن يعاني منها الأبناء المحتضنين، وتعريفهم
بالمراحل النمائية، ومتطلباتها، والحاجات النفسية، وطرق
تليتها واشباعها للأبناء، كما اشتمل البرنامج على تقديم نماذج
من الممارسات الودية الإيجابية في تربية الأبناء، والاستجابة
لقضاياهم الخاصة بطريقة صحية كأباء غير بيولوجيين لهؤلاء
الأبناء. استخدمت مجموعة من الأدوات والتقنيات العلمية
لعرض وتدريب موضوعات الجلسات وهي:

تقسيم المتدربين إلى مجموعات نقاش وأوراق العمل
والنشرات، واللوح القلاب.

(PowerPoint Presentation) العروض التقديمية

عرض دمي للتدريب على تقديم قصة احتضان الطفل
تمهيداً لإخباره بحقيقة وضعه.

الجلسة الأولى:

تضمنت الجلسة تعارفاً ما بين المدربة والمشاركين
بالتدريب، وإزالة الحواجز ما بين المشاركين، والتعريف

الجلسة العاشرة:

التعامل مع ردود الفعل الناجمة عن معرفة الابن المحتضن لحقيقة أمره.

الجلسة الحادية عشرة:

- المشكلات التي قد يعاني منها الابن المحتضن، وتشمل مشكلات انفعالية كالقلق، والخوف، والغضب، والشعور بالحزن، والهوية.
- المشكلات المعرفية المتعلقة بالتفكير الخاطيء.
- المشكلات الاجتماعية مثل الاعتمادية الزائدة، وسوء التوافق.

الجلسة الثانية عشرة:

تقييم جلسات البرنامج وتقديم تغذية راجعة حوله، والاتفاق على تعميم ما تم التدريب عليه خارج الجلسات، والتأكيد على استمرارية التواصل وعمل جلسة متابعة

صدق البرنامج

لقد تم استخراج الصدق الظاهري للبرنامج، وذلك بعرضه على عشرة محكمين من أساتذة الجامعات الأردنية، والمختصين بالإرشاد في وزارة التنمية الاجتماعية، ومؤسسة انقاذ الطفل، ومؤسسة نهر الاردن، ودائرة الإفتاء العام، وإدارة حماية الأسرة، والمجلس الوطني لشؤون الأسرة، وقد تم إجراء التعديلات التي قدمها المحكمون، والأخذ بملاحظاتهم، وتعديلاتهم اعتماداً على نسبة اتفاق (80%) والمتعلقة بدمج بعض الجلسات لمناقشتها نفس الموضوع، وإجراء بعض التعديلات اللغوية، ومقترحات تتعلق بطرق تنفيذ بعض الجلسات. وقد اشار المحكمون إلى ملاءمة الجلسات التدريبية للهدف الرئيس للدراسة، كما أشار المحكمون إلى ملاءمة التمارين، وأوراق العمل، والنشرات، والأساليب المستخدمة في الجلسات للفئة المستهدفة.

إجراءات الدراسة

- إعداد أدوات الدراسة وهما مقياس الكفاءة الوالدية والبرنامج التدريبي، والتأكد من خصائصهما السيكومترية.

- قامت الباحثتان الأولى والثانية بالتنسيق مع المجلس الوطني لشؤون الأسرة من أجل تحديد أفراد عينة الدراسة وتسهيل التواصل مع الأسر الحاضنة، وكذلك التنسيق مع وزارة التنمية الاجتماعية من أجل حصر أعداد الأسر الحاضنة في المملكة ومن ثم معرفة عناوينهم واستكشاف درجة استعدادهم للاشتراك في البرنامج التدريبي، بالإضافة إلى توضيح الخدمات اللوجستية والتسهيلات التي سيتم العمل بها من أجل الانضمام في البرنامج التدريبي مثل (توفير النقل، ومكان عقد الجلسات، وتوفير خدمات الطعام والشراب).

- تم تحديد (10) أسر حاضنة لديها الرغبة الطوعية في المشاركة المستمرة في جلسات البرنامج التدريبي.
- تم تطبيق مقياس الكفاءة الوالدية على الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة المشاركة في الدراسة وعددهم (20) أمماً وأباً يمثلون الأسر العشر.
- خضع الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة للبرنامج التدريبي المكون من (12) جلسة بواقع ساعتين لكل جلسة.

- بعد انتهاء البرنامج تم تطبيق مقياس الكفاءة الوالدية (المقياس البعدي) على عينة الدراسة بعد مرور فترة متابعة مدتها شهران ثم تطبيق مقياس الكفاءة الوالدية (مقياس المتابعة).
- تم ادخال البيانات في جهاز الحاسوب وإجراء التحليلات الإحصائية المناسبة ومن ثم استخراج النتائج.

المعالجة الإحصائية

تم استخراج المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار (ت) T test للإجابة على سؤالي الدراسة.

قياس قبلي مجموعة تجريبية برنامج إرشادي
قياس بعدي قياس متابعة

نتائج الدراسة: بالنسبة لنتائج السؤال الأول والذي ينص على "ما أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة؟". للإجابة عن السؤال الأول تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

والقياس البعدي، وفيما يلي عرض لهذه النتائج التي تظهر في الجدول رقم 1:

للقياس القبلي والقياس البعدي للكفاءة الوالدية، كما تم استخدام اختبارات للحكم على دالة الفروق في الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة بين القياس القبلي

جدول (1)

نتائج اختبارات لدلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي للكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة

القياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
قبلي	20	3.92	1.05	16.72	19	0.000
بعدي	20	4.88	0.06			

مما يتطلب الاستعداد لها وضرورة أن يكون هناك جاهزية لممارسة المهام والواجبات المناطة بهم كأباء وأمهات (Cart, 2006).

وتتفق نتائج هذا السؤال مع نتائج دراسات كل من (البيروتي وحمد، 2012؛ الخطيب، 2010؛ بكار، 2006؛ Martin and Sandres, 2003) التي أشارت إلى فاعلية البرامج التدريبية التي تضمنتها دراساتهم في تحسين الكفاءة الوالدية.

نتائج السؤال الثاني والذي ينص على "هل يختلف أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات لدى الأسر الحاضنة تبعاً لمتغير جنس الوالد؟" للإجابة عن السؤال الثاني تم حساب المتوسطات الحسابية للقياس القبلي والبعدي للكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة وفقاً لمتغير الجنس كما تم استخدام تحليل التباين (MANCOVA) للحكم على دلالة الفروق بين الآباء الذكور والأمهات الإناث، وفيما يلي عرض لهذه النتائج التي تظهر في الجدول رقم 2:

يتضح من الجدول رقم (1) وجود فروق دالة احصائياً بين مستوى الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة قبل إعطاء البرنامج الإرشادي والكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة بعد إعطاء البرنامج، حيث كان المتوسط الحسابي للكفاءة الوالدية قبل إعطاء البرنامج (3.92) بينما كان المتوسط الحسابي للكفاءة الوالدية بعد إعطاء البرنامج الإرشادي (4.88)، مما يدل على دور البرنامج الإرشادي في تنمية الكفاءة الوالدية لدى الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة.

مناقشة نتائج السؤال الأول:

أشارت نتائج السؤال الأول على وجود أثر للبرنامج في تحسين الكفاءة الوالدية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء اكتساب الآباء والأمهات الحاضنين لمهارات وأساليب، تساعدهم في التعامل مع أبنائهم المحتضنين وتساعدهم على التكيف مع مرحلة الأبوة، وهي مرحلة هامة من مراحل نمو الأسرة، وما يترتب على كونهم آباء وأمهات من تغير في المسؤوليات والأدوار، وما يرافق ذلك من صعوبات، ومشكلات قد تواجههم

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات الآباء والأمهات للكفاءة الوالدية في القياس القبلي والبعدي وفقاً لمتغير الجنس

الكفاءة الوالدية بعدي		الكفاءة الوالدية قبلي			العدد	الجنس
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد		
0.04	4.90	1.23	3.61	10	الأب	
0.06	4.85	0.77	4.22	10	الأم	
0.06	4.88	1.05	3.92	20	الكلي	

فروق دالة احصائياً في التحسن بين الآباء الذكور والأمهات الإناث تم إجراء تحليل التباين (ANCOVA) وفيما يأتي عرض لهذه النتائج التي تظهر في الجدول رقم 3:

يتضح من الجدول رقم (2) وجود فروق بين القياس القبلي والبعدي للكفاءة الوالدية لكل من الآباء الذكور والأمهات الإناث حيث كان هنالك تحسن في الكفاءة الوالدية لكل من الآباء الذكور والأمهات الإناث، ولمعرفة فيما إذا كانت هذه

جدول (3)

نتائج تحليل التباين لدلالة الفروق بين الآباء الذكور والأمهات الإناث في الكفاءة الوالدية

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	ف	مستوى الدلالة
القبلي	0.00	1	0.00	0.00	0.958
الجنس	0.01	1	0.01	4.97	0.040
الخطأ	0.04	17	0.00		
الكلي	0.06	19			

مناقشة نتائج السؤال الثاني:

أشارت نتائج السؤال الثاني إلى وجود فروق في أثر البرنامج لصالح الآباء الذكور حيث كانت استفادة الآباء الذكور أكبر من الأمهات الإناث، ويمكن عزو ذلك إلى المسؤولية التي تقع على عاتق الآباء الذكور ضمن الأسرة في مجتمعنا، فالوالد في الأسرة الحاضنة يحتاج لأن يكون مدرباً ومؤهلاً لكي يمارس دوره في الأسرة، خاصة وأنه لم يسبق أن كان أباً من قبل، كما أن الآباء لابد أن يكونوا على درجة من الوعي بحاجات الابن المحتضن وكذلك كيفية تحقيقها، وأيضاً

يتضح من الجدول رقم (3) وجود فروق دالة احصائياً بين الآباء الذكور والأمهات الإناث حيث كانت قيمة ف 4.97 وهي دالة احصائياً عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) ولقد كانت هذه الفروق لصالح الآباء الذكور حيث كان المتوسط الحسابي المعدل للذكور (4.90) بينما كان المتوسط الحسابي المعدل للأمهات للإناث (4.85) كما يتضح من المتوسطات الحسابية المعدلة في الجدول رقم (4) مما يدل على أن البرنامج أكثر فاعلية في تنمية الكفاءة الوالدية لدى الآباء الذكور والذي يبدو من خلال الجدول رقم 4.

جدول (4)

المتوسطات الحسابية المعدلة للكفاءة الوالدية للآباء والامهات لدى الأسر الحاضنة

الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الجنس
0.16	4.90	الأب
0.16	4.85	الأم
0.11	4.88	الكلي

ضرورة المعرفة بالمشكلات التي قد يعاني منها الابن المحتضن، وكيفية التصرف حيالها، وهذا الأمر يتطلب من الأب بذل جهد أكبر من أجل الإلمام بهذه الأمور ومساعدة الابن المحتضن لأن ينمو بشكل أفضل جسدياً، وانفعالياً، واجتماعياً، ونفسياً، خاصة وأن هؤلاء الآباء هم الآباء النفسيون وليسوا البيولوجيين لمثل هؤلاء الأبناء المحتضنين، وهذا يجعل من المسؤولية الملقاة على عاتق هؤلاء الآباء الذكور في مثل هذه الأسر الحاضنة أكثر من غيرهم في الأسر العادية. لم يجد الباحثون في حدود علمهم دراسات تناولت برامج تدريبية لكل من الآباء والامهات على الكفاءة الوالدية كما هو في الدراسة الحالية.

جدول (5)

نتائج اختبار ت لدلالة الفروق بين القياس القبلي والبعدي للكفاءة الوالدية لدى الآباء والامهات في الأسر الحاضنة

القياس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	درجات الحرية	مستوى الدلالة
قبلي	20	3.92	1.05	16.72	19	0.000
بعدي	20	4.89	0.05			

الحسابي للكفاءة الوالدية قبل اعطاء البرنامج (3.92) بينما كان المتوسط الحسابي للكفاءة الوالدية بعد اعطاء البرنامج الارشادي (4.89)، مما يدل على بقاء التحسن في الكفاءة الوالدية للآباء والامهات في الأسر الحاضنة واستمرارية تأثير البرنامج على الأفراد المشاركين.

مناقشة السؤال الثالث:

أشارت نتائج السؤال الثالث إلى استمرارية أثر البرنامج التدريبي بعد مرور فترة المتابعة ويمكن عزو ذلك إلى الأثر الذي لمس الآباء والامهات للبرنامج التدريبي في حياتهم الأسرية، وتعاملهم مع أبنائهم المحتضنين وما تضمنته الجلسات التدريبية من مهارات وأساليب ساعدتهم على التعامل بفاعلية مع ما يواجههم من مواقف وضغوطات مما دفعهم لاستمرارية تطبيق ما تعلموه. وتتفق نتيجة هذا السؤال مع نتائج دراسة كل من (البيروتني وحمدني، 2012) التي أشارت

نتائج السؤال الثالث والذي ينص على "هل يستمر أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية لدى الآباء والامهات لدى الأسر الحاضنة بعد مرور شهرين من تطبيق البرنامج (متابعة)؟"

للاجابة عن السؤال الثالث تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للقياس القبلي ولقياس المتابعة للكفاءة الوالدية، كما تم استخدام اختبار ت للحكم على دالة الفروق في الكفاءة الوالدية لدى الآباء والامهات لدى الأسر الحاضنة بين القياس القبلي وقياس المتابعة وفيما لي عرض بهذه النتائج التي تبدو في الجدول رقم 5.

يتضح من الجدول رقم (5) وجود فروق دالة إحصائية بين مستوى الكفاءة الوالدية لدى الآباء والامهات في الأسر الحاضنة قبل اعطاء البرنامج الارشادي والكفاءة الوالدية لدى الآباء والامهات في الأسر الحاضنة بعد مرور شهرين على اعطاء البرنامج (قياس المتابعة)، حيث كان المتوسط

الحاضنة من المواضيع المهمة في الوقت الحالي وتحتاج إلى دراسة وبحث.

2. ضرورة تدريب الآباء والأمهات في الأسر الحاضنة على أساليب المعاملة الوالدية، وأساليب التعامل مع الصراعات والضغوطات، وحل المشكلات ومهارات الاتصال مع الأبناء.

لاحتضان صحي وآمن. منشورات المجلس الوطني لشؤون الأسرة.

زهان، حامد. (1994). علم نفس النمو: **الطفولة والمرافقة**. ط5، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

علي، لينا. (2011). **التكيف الاجتماعي لدى مجهولي النسب**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. القاسم، انسي (1998). أطفال بلا أسر. ط1، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

القنطار، فايز. (1992). **الأمومة: نمو العلاقة بين الطفل والأم**. سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

نصار، هاجر. (2001). **الاحتضان كبديل للمؤسسة في الأردن: دراسة مستوى التكيف الشخصي والاجتماعي للأطفال مجهولي النسب المحتضنين في أسر أردنية**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. وزارة التنمية الاجتماعية. (1999). **التقرير السنوي لوزارة التنمية الاجتماعية**. مديرية الأسرة، قسم الطفولة، عمان، الأردن. وزارة التنمية الاجتماعية. (2009). **التقرير السنوي لوزارة التنمية الاجتماعية**. مديرية الأسرة، قسم الطفولة، عمان، الأردن.

إلى استمرارية أثر البرنامج التدريبي في تحسين الكفاءة الوالدية بعد مرور فترة المتابعة.

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة جاسة يوصي الباحثون بالآتي:
1. إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات على الأسر الحاضنة، خاصة وأن موضوع الاحتضان والأسر

المصادر والمراجع

المراجع العربية

بكار، سليمان علي بكار. (2006). **أثر برنامج إرشادي لتدريب الأمهات على مهارات الاتصال في تحسين فعالية الذات الاجتماعية لديهن ومستوى تواصلهن مع أطفالهن**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. بيروتي، عابدة وحمد، نزيه. (2012). **فاعلية تدريب الأمهات على التعزيز التفاضلي وإعادة التصور في خفض سلوك عدم الطاعة لدى أطفالهن وتحسين الكفاءة الذاتية المدركة لدى الأمهات**. **المجلة الأردنية في العلوم التربوية**، المجلد 8، العدد 4، 283-302.

ترول، تيموثي. (2007). **علم النفس الإكلينيكي**. ترجمة فوزي داود، وحنان زين الدين. عمان دار الشروق
الخطيب، إيمان. (2010). **أثر تغيير المفاهيم الوالدية الخاطئة في تحسين الكفاءة الوالدية للأمهات المسينيات إلى أبنائهن وخفض الإحساس بالتهديد لديهن**. رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الهاشمية.
بنات، سهيلة، وغيث، سعاد (2-13). **دليل الأسر الحاضنة:**

المراجع الأجنبية

Ardel, M. and Eccles, J. 2001. Effects of mothers' parental efficacy beli and promotive parenting strategies on inner-city youth. **Journal of Family Issues**, 22: 944-972.
Bandura, A. 1999. Exercise of personal and collective efficacy in changing societies Albert, Bandura (Ed). **Self-efficacy in changing societies**. New York. Cambridg University Press.

Bergman, S. J. and Surrey, J. L. 2001. Couples Therapy: A Relational Approach. **Journal of Feminist Family Therapy**, 1: 21-48.
Cart, A. 2006. **Family Therapy**. 2nd, John Willy and Sons Lid.
Child Development Institute. 2006. **Child Development and Parenting Information**. Retrieved 28th March, 2007, From Child Development-Parenting-child

- Psychology info Web Site: <http://www.childdevelopmentinfo.com>.
- Cormier, S. H. and Nurius, P. S. 2003. *Interviewing and Change Strategies for Helpers: Fundamental Skills and Cognitive- Behavior Interventions*, (5th Ed). Brooks/Cole, Cengage Learning.
- Eberstadt, M. 2001. Home Alone . *Policy Review*, 107: 5-9.
- Featherstone, B. and Fraser, C. 2012. 'I'm just a mother. I'm nothing special, they're all professionals': Parental advocacy as an aid to parental engagement. *Child and Family Social Work*, 17 (2): 244-253.
- Fleisher, C.L. 2003. *Mother's Help-Seeking their Childs' Behavior and Emotions: the Role of Parenting Self-Efficacy*. Doctral Dissertation: Kent State University: Ohio.
- Gutman, L., Sameroff, A. and Cole, R. 2003. Academic growth curve trajectories from 1st to 12th grade: Effects of multiple social risk factors and preschool child factors. *Developmental Psychology*, 39: 777-790.
- Knight, Z.G. 2004. Patient's Coaching Behaviors, Transference Testing and the Corrective Emotional Experience: Transcending the Self in Psychotherapy. *Psychological Society of South Africa*, 34: 84-100.
- Landers, J. 2009. *Children in America: Effects of Working Parents on Child Development*. Reference link: <http://knol.google.com/k/children-in-america-effects-of-working-parents-on-child-development#>.
- Lansford, J. E. 2009. Parental divorce and children's adjustment. *Perspectives on Psychological Science*, 4 (2): 140-152.
- Martin, A.J. and Sanders, M.R. 2003. Balancing work and family: Acontrolled evaluation of the triple p-positive parenting program as a work site intervention. *Child and Adolescent Mental Health*, 8 (4): 161-169.
- Olimat, H. 1998. *Attachment Theory: Theoretical practical Implications*. Unpublished Doctoral Dissertation.
- Ralph, K. S. and Eddowes, E. A. 2002. *Interaction for Development and Learning*. Upper Saddle River, Merrill Prentice Hall.
- Trewin, D. 2003. Australian Bureau of Statistics Information Paper: Socio-economic Indexes for Areas. *Commonwealth Government of Australia: Australia: Canberra*.
- U.S. Department and Health and Human Services. 2006. The NICHD study of realy child and youth development: Findings for children up to 4 1/2 years (05-4318). *National Institute of Child Health and Human Development*.
- Verhage, Marije L., Oosterman, Mirjam, Schuengel, Carlo. 2013. Parenting Self-Efficacy Predicts Perceptions of Infant Negative Temperament Characteristics, Not Vice Versa. *Journal of Family Psychology*. 27 (5): 844-849. DOI: 10.1037/a0034263.
- Woodruff, S. and Cashman, J. 1993. Task, domain, and general self-efficacy: A reexamination of the Self-Efficacy Scale. *Psychological Reports*, 72: 423-432.

The Effectiveness of a Training Program to Improve Perceived Parental Efficacy among Fathers and Mothers in Foster Families

*Suhaila Mahmoud Banat, Souad Mansour Ghaith, Mohamad Fakhri Meqdady,
Hanan Rateb Al Daher, Khadijah Musa Al Alaween**

ABSTRACT

The objective of this study is to measure the effectiveness of a training program to improve perceived parental efficacy among fathers and mothers in foster families. The study sample consisted of (20) father and mother representing ten foster families. In order to achieve the aim of this study; (Perceived parental efficacy scale) was developed consisting of 34 items. The scale was applied on the sample before and after undergoing the training program which consisted of twelve training sessions. It was also administered after a follow-up period of two months. A semi-experimental design with one group was accredited.

The results revealed that the training program was proven to be effective in enhancing perceived parental efficacy. Results also revealed statically significant differences in taking advantages of the program in favor of fathers. Results of follow ups noted a continuity of impact for the training program.

Keywords: Training program, Foster families, Perceived parental competence.

* Psychology Department, Amman Arab University; **Hashemite University; *** National Council for Family Affairs (NCFA), Amman, Jordan.

Received on 25/2/2014 and Accepted for Publication on 14/4/2014.